

المنظور الأخلاقي للمحاسبة الإبداعية وأثره على القوائم المالية

*The ethical perspective on creative accounting and its impact on financial statements*فوزي الحاج أحمد¹، رحيمة العيفة²، سارة بوضياف³Fouzi elhadj ahmed¹, Sarah Bouddiaf², Rahima laifa³¹جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي - الجزائر، faouzi571@yahoo.fr²جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر، rahima.laifa@univ-biskra.dz³جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر، sarah.bouddiaf@univ-biskra.dz

تاريخ النشر: 2021-03-31

تاريخ القبول: 2020-06-11

تاريخ الاستلام: 2020-04-27

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على المنظور الأخلاقي للمحاسبة الإبداعية وتأثيره على جودة القوائم المالية، والدوافع والأسباب التي تقف وراء الممارسات والتلاعبات التي تتم على القوائم المالية من قبل أصحاب المصالح، بالإضافة إلى المنظور الأخلاقي للمحاسبة الإبداعية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن جزء كبير من الممارسات الإبداعية يعود إلى الجانب الأخلاقي للمحاسبين، وهذا ما يؤثر على جودة القوائم المالية. ولقد أوصت الدراسة بضرورة إصدار قوانين ردعية من قبل الهيئات النازمة لمهنة المحاسبة ونشر الوعي أكثر عن المخاطر التي تنجم من جراء إتباع أساليب المحاسبة الإبداعية.

كلمات مفتاحية: القوائم المالية، المحاسبة الإبداعية، أساليب المحاسبة الإبداعية، جودة القوائم المالية.

تصنيفات JEL: M41.

Abstract:

This study aims to identify the ethical perspective of creative accounting and its impact on the quality of the financial statements, The motives and reasons behind the practices and manipulations on the financial statements by stakeholders, as well as the ethical perspective of creative accounting.

The study found that a large part of the creative practices are due to the ethical aspect of the accountants, which affects the quality of the financial statements. The study recommended that deterrent laws should be issued by the governing bodies of the accounting profession and that more awareness should be given to the risks that arise from the use of creative accounting methods.

Keywords : financial statements, creative accounting, creative accounting methods, quality of financial statements.

Jel Classification Codes: M41.

1. مقدمة:

ظهر مفهوم المحاسبة الإبداعية في ثمانينات القرن الماضي، إذ عمدت بعض الشركات إلى الإفصاح في القوائم المالية عن معلومات غير دقيقة بشأن الربح أو المركز المالي للشركة، وازداد الاهتمام والتركيز أكثر على ما يسمى بالمحاسبة الإبداعية بعد فضيحة انهيار شركة إنرون الأمريكية، إلى جانب انهيار شركة المحاسبة Authur Anderson وذلك لكونها السبب الرئيسي لانهيار شركة إنرون لكونها المسؤولة عن تدقيق حساباتها.

فالمحاسبة الإبداعية تعمل على تضليل مستخدمي القوائم المالية بالشكل الذي يجمل صورة الشركة وإظهار الجوانب الإيجابية على حساب الجانب السلبي تبعاً لما يريده أصحاب الشركات، وهي ظاهرة نشأت وتوسعت بفعل مجموعة من العوامل والظروف التي أوجدت لها الأرضية الخصبة لانتشارها وتنوع أساليب تنفيذها م قبل الشركات، ومن أهم هاته العوامل تضارب مصالح أصحاب المصلحة.

حيث تظهر أساليب المحاسبة الإبداعية بالدرجة الأولى على القوائم المالية، ونظراً للمكانة التي تحتلها هاته الأخيرة في عملية اتخاذ القرارات خاصة المالية منها، وتأثيرها على قرارات المستخدمين لها وهذا ما يتيح إمكانية التحريف والتلاعب بالبيانات المالية بغية تحقيق المكاسب الذاتية. وهذا يقودنا إلى طرح الإشكالية التي يمكن صياغتها في التساؤل الرئيسي التالي:

ما مدى تأثير المحاسبة الإبداعية على جودة القوائم المالية؟ وما هو المنظور الأخلاقي لها؟

• أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على أثر المنظور الأخلاقي للمحاسبة الإبداعية في القوائم المالية، والتعرف كذلك على مفهوم وأساليب المحاسبة الإبداعية المستخدمة، ودوافع الإدارة من استخدامها، بالإضافة إلى إبراز أهم المشاكل الناجمة عن استخدام المحاسبة الإبداعية.

• أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الوقوف على أهمية الوضع الأخلاقي للمحاسبة الإبداعية الذي هو موضوع خلاف كبير، وكذا أثره على جودة القوائم المالية، كون فقدان الثقة والمصادقية في القوائم المالية، يعتبر فقدان الثقة في خدمات المحاسب.

• محاور الدراسة: تبعا للأهداف المتوخاة من البحث وللإجابة على الإشكالية الموضوعة، قمنا

بتقسيم البحث إلى ثلاثة محاور كالتالي:

المحور الأول: ماهية المحاسبة الإبداعية.

المحور الثاني: الكشوفات المالية (القوائم المالية).

المحور الثالث: المنظور الأخلاقي للمحاسبة الإبداعية وتأثيره على القوائم المالية.

• منهج الدراسة: ومن أجل الإلمام والإحاطة بموضوع البحث سينتج الباحثون على الأسلوب

الوصفي الإستقرائي.

• الدراسات السابقة:

❖ دراسة (بوكنير، عوادي، 2014): أساليب المحاسبة الإبداعية في التلاعب بالقوائم المالية من منظور معايير المحاسبة الدولية، وهدفت الدراسة إلى الوقوف على مختلف أساليب المحاسبة الإبداعية التي يمكن استخدامها للتلاعب في القوائم المالية، وهذا في ظل المتغيرات الجديدة التي أضحت تسود البيئة المحاسبية الجزائرية، وتوصلت إلى أن ممارسة المحاسبة الإبداعية تشمل على استغلال أساليب مختلفة لتحقيق أهداف قصيرة المدى من خلال إظهار صورة لا تمثل حقيقة القوائم المالية للشركة.

❖ دراسة (الجعرات، أبو خليفة، 2015): المحاسبة الإبداعية بين الموثوقية والتلاعب اقتراح نموذج لضوابط ممارسات المحاسبة الإبداعية، وهدفت الدراسة على بيان كيفية التعزيز الإيجابي لمفهوم المحاسبة الإبداعية بما يكفل تحقيق موثوقية المعلومات المالية وضبط سلبياتها بما يكفل القضاء على التلاعب باسم المحاسبة الإبداعية، كما اقترحت نموذج لضوابط ممارسات المحاسبة الإبداعية يمكن معه التأكيد على إيجابيتها والحيلولة دون تشويه مفهومها بالممارسات المحاسبية الخاطئة، وتوصلت إلى إمكانية وضع نموذج لضوابط ممارسات المحاسبة الإبداعية مستمدة من الشريعة الإسلامية، بحيث يتم ربط تصرفات الإنسان بالعقاب الأخروي الذي تعترف به كل الديانات.

❖ دراسة (كسكس، زرقون، زرقون، 2019): دور المراجع الخارجي في الحد من ممارسات المحاسبة الإبداعية (إدارة الأرباح نموذجاً) -دراسة ميدانية-: هدفت الدراسة إلى تبين الدور الذي يلعبه محافظ الحسابات في زيادة الموثوقية في القوائم المالية، وكذلك بيان أهمية وظيفة محافظ الحسابات في إكتشاف الغش والتلاعب بممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية، وتوصلت توجد صعوبات في ضبط وتحديد ممارسات المحاسبة الإبداعية، كما أن أخلاقيات المهنة تلعب دوراً هاماً أثناء قيام محافظ الحسابات بأداء مهامه على أكمل وجه.

2. ماهية المحاسبة الإبداعية:

1.2. مفهوم المحاسبة الإبداعية:

وهي عملية معالجة الأرقام المحاسبية عن طريق استغلال الثغرات في المبادئ المحاسبية واختيار المقاييس والإيضاحات بهدف تحويل القوائم المالية عما يجب أن تكون عليه إلى الوضع الذي يفضل مستخدم القوائم المالية رؤيته، أو هي العملية التي تنظم فيها الصفقات بشكل يترتب عليه نتائج محاسبية مطلوبة سلفاً بدلاً من أن تكون النتائج محايدة ومتسقة.¹

كما تعرف بأنها عملية تلاعب بالأرقام المحاسبية من خلال انتهاز الفرصة للتخلص من الالتزام بالقواعد المحاسبية وبدائل القياس وتطبيقات الإفصاح لنقل الكشوفات المالية مما يجب أن تكون عليه إلى ما يفضل معد هذه الكشوفات أن يبلغ عنه، وهي أيضاً عملية تتم من خلالها هيكلة المعاملات لكي تنتج نتائج محاسبية مطلوبة بدلاً من الإبلاغ عن هذه المعاملات بطريقة منسقة وحيادية.²

والمحاسبة الإبداعية من منظور أخلاقي: تعرف أخلاقيات المهنة بأنها المبادئ الأخلاقية و قواعد الممارسة التي أصبحت معيارا للسلوك المهني القويم، فلكل مهنة أخلاقياتها التي تشكلت وتنامت تدريجيا مع الزمن إلى أن تم الاعتراف بها و أصبحت معتمدة أدبيا وقانونيا.³

ومنه يمكن القول أن المحاسبة الإبداعية ما هي إلا عملية إخفاء حقيقة البيانات المالية التي تحملها القوائم المالية تبعا لرغبة مدته القوائم من أجل تضليل وتمويه الحقيقة بالنسبة لمستخدمي القوائم المالية.

2.2. أهداف أو دوافع المحاسبة الإبداعية:

تتجه الإدارة أو أية أطراف أخرى ذات مصلحة في الشركة نحو استخدام أساليب المحاسبة الإبداعية لدوافع عدة منها:⁴

- تجميل صورة الشركة في السوق من خلال تحسين نتائج الأداء الواردة في القوائم المالية، أو الوصول إلى مرتبة جيدة في سلم التصنيف المهني بين المنافسين والتي تعتمد على الجوانب المالية؛
- تحسين الأداء المالي بغية تحسين صورة الإدارة أمام مجلس الإدارة، أو تحسين صورة مجلس الإدارة أمام الجمعية العامة للمساهمين؛
- تحسين وضع أسهم الشركة من خلال تخفيض مستوى الإقتراض بهدف إصدار أسهم جديدة في سوق الأوراق المالية يقبل المستثمرون على شرائها كون الشركة أقل عرضة للمخاطر وتتجه نحو تحقيق نتائج أفضل في المستقبل؛
- التهرب الضريبي وذلك بإخفاء أنشطة معينة أو تأخير دفع الضرائب لفترات قادمة؛
- تحسين نتيجة النشاط بهدف الحصول على قروض من المصارف؛
- عدم نشر المعلومات المحاسبية في التوقيت المناسب مما يفقد المعلومة خاصية الملائمة للقرار حتى ينتهي المديرين أو أعضاء مجلس الإدارة من دخول صفقات يرغبون في تحقيقها؛
- عن المعلومات في مستوى ثابت بدلا من حالة التذبذب من خلال عمل مخصصات بمبالغ كبيرة أو قليلة بحسب الهدف؛
- صرف أنظار مستخدمي القوائم المالية عن نتيجة سيئة بالإفصاح عن نتيجة إيجابية أخرى ولو كانت غير صحيحة كما في حالة شركة k-Mart الأمريكية.

3.2. الأساليب المستخدمة في المحاسبة الإبداعية:

تعد المحاسبة الإبداعية وسيلة ممكن استخدامها للتلاعب في العناصر الخاصة بالقوائم المالية، ولوصف حالات إظهار الدخل، الموجودات، المطلوبات للشركات بصورة غير صادقة وغير حقيقية. وعليه يمكن تقسيم أهم أساليب المحاسبة الإبداعية في القوائم المالية إلى الآتي:⁵

1.3.2. أساليب المحاسبة الإبداعية المستخدمة في قائمة الدخل: يتم التلاعب في مبلغ صافي الدخل

من خلال الإجراءات الآتية:

- تسجيل إيرادات المبيعات مبكرا قبل أن تكتمل عملية البيع وقبل اكتمال عملية المنفعة؛

- زيادة الدخل من خلال عائد لمرة واحدة ، ويشمل زيادة الأرباح من خلال بيع أصل مقيم في أقل من الحقيقة، وكذلك اعتبار عائد الاستثمار جزءا من الإيرادات، إضافة إلى تسجيل عائد الاستثمار دخلا تشغيليا، وأخيرا ابتداء دخل من خلال إعادة تصنيف حسابات الميزانية؛
- نقل المصاريف الجارية إلى فترات محاسبية سابقة أو قادمة ، وتشمل رسملة التكاليف التشغيلية العادية وتغيير السياسات المحاسبية إضافة إلى اهتلاك التكاليف بشكل بطيء جدا، الفشل في تسجيل الأصول التالفة، وتخفيض خدمات الأصول؛
- نقل الإيرادات الحالية إلى فترة زمنية محاسبية لاحقة؛
- نقل المصاريف المستقبلية إلى الفترة المحاسبية الحالية. وهي تشمل تسريع وزيادة المصاريف التي تعتمد على تقدير المرء في الفترة المحاسبية الحالية.

2.3.2. أساليب المحاسبة الإبداعية في قائمة المركز المالي: تتمثل ممارسات المحاسبة الإبداعية في قائمة المركز المالي بالآتي:

- تضخيم مصاريف إعادة الهيكلة؛
 - التضخيم في حسابات الأصول المدينة؛
 - تقليل الالتزامات؛
 - تضخيم الممتلكات والمعدات؛
 - تضخيم المستحقات الاختيارية؛
 - زيادة الاحتياطات؛
 - التلاعب في طرائق تقييم الأدوات المالية.
- 3.3.2. أساليب المحاسبة الإبداعية في قائمة التدفقات النقدية:** إن إجراءات التلاعب في قائمة التدفق النقدي هي كالآتي:

- يقوم المحاسب بتصنيف النفقات التشغيلية باعتبارها نفقات استثمارية أو نفقات تمويلية والعكس، وهذه الإجراءات والممارسات لا تؤثر ولا تغير القيم النهائية؛
- تقوم الشركة بتسجيل تكاليف التطوير الرأسمالي على أنها تدفقات نقدية استثمارية خارجة وتبعتها عن التدفقات النقدية التشغيلية الخارجة، ومن ثم فإن هذه الممارسات تزيد من التدفقات النقدية الداخلة؛
- يمكن التلاعب بالتدفقات النقدية التشغيلية بهدف التهرب جزئيا من دفع الضرائب.

4.3.2. أساليب المحاسبة الإبداعية في قائمة التغيرات في حقوق الملكية: جميع عناصر بنود هذه القائمة معرضة لاستخدام ممارسات المحاسبة الإبداعية من خلال إجراء تغيرات وهمية في زيادة رأس المال ورأس المال المكتسب والمحتسب، والتي تمارس على إعادة تقدير حجم الأخطاء السابقة أو خسائر الخيارات السابقة وأرصدة العملات الأجنبية.

4.2. إجراءات الحد من الأثر السلبي المحاسبة الإبداعية:

توجد بعض الإجراءات للحد من آثار المحاسبة الإبداعية التي تستخدمها الإدارة نذكر منها:⁶

1.4.2. فيما يخص قائمة الدخل:

- التحقق من فواتير البيع؛
- التحقق من صفقات البيع الحقيقية وليست صورية؛
- التحقق من طرق تقييم المخزونات؛
- التحقق من المؤونات؛
- المراجعة المستديمة للمشتريات؛
- معرفة أسباب تغير طرق الإهلاك.

2.4.2. فيما يخص المركز المالية:

- استبعاد النقدية عند احتساب السيولة؛
- التحقق من صحة أسعار الصرف؛
- طلب كشف بالذمم المدنية والتحقق من نسبة المخصص إلى إجمالي الذمم المالية؛
- فحص كشوف الجرد؛
- مراجعة الإدارة لمعرفة سبب تغير أسعار المخزونات؛
- التحقق من تطبيق التكلفة التاريخية؛
- التأكد من نسب الإهلاك؛
- التحقق من الاعتراف بالأصول الملموسة غير المشتراة؛
- تعد هذه بعض الإجراءات وليس كلها ، لأنه لا يمكن ذكر كل الإجراءات للحد من أثر المحاسبة الابداعية لأنها تختلف وتتنوع حسب طبيعة الأداء والأثر على القوائم المالية.

3. القوائم المالية (الكشوف المالية)

1.3. تعريف القوائم المالية:

تعرف القوائم المالية على أنها المرآة التي تعكس الصورة الحقيقية للوضع المالية للشركة، شريطة أن تتميز هذه الصورة بالاختصار، الدقة والوضوح، وهذا ما يجيز لمستخدميها اتخاذ القرارات المناسبة حول مستقبل الشركة وعلاقتهم بها وذلك على كل المستويات.⁷

تلخص القوائم المالية أثر الأنشطة التي قامت بها الشركة خلال فترة معينة في شكل ما يسمى بالمركز المالي في نهاية تلك الفترة.⁸

تكون نتيجة إجراء معالجة العديد من المعلومات لأعمال التبسيط والتلخيص والهيكلية. وهذه المعلومات يتم جمعها وتحليلها وتفسيرها وتلخيصها وهيكلتها من خلال عملية تجميع تعرض في الكشف المالية في شكل فصول ومجاميع ويحدد مدى اتساع مبدأ الأهمية البالغة مدى اتساع عملية التجميع هذه، وكذلك مدى التوازن بين:

- المنافع الموفرة للمستعملين بواسطة انتشار إعلام مفصل؛
- التكاليف المحتملة سواء لإعداد ونشر هذا الإعلام لاستعماله.⁹

يستنتج من التعاريف أعلاه أن القوائم المالية تأتي بعد عمليات المعالجة للبيانات ذات الطابع المحاسبي الخاصة بالمؤسسة الاقتصادية، لإعطاء صورة عن وضعية المؤسسة، تكون موجهة لأطراف المستفيدة منها.

2.3. أهداف القوائم المالية: تتحصر أهم أهداف القوائم المالية فيما يلي:¹⁰

- الإفصاح عن المعلومات المتعلقة بالمنشأة والتي تساعد الفئات المختلفة في اتخاذ القرارات الرشيدة التي تحقق أهدافها؛
- تمكين مستخدمي القوائم المالية من التنبؤ بالنسبة للتطورات والأوضاع الاقتصادية المستقبلية للمنشأة وقدرتها على تحقيق التدفقات النقدية وسداد التزاماتها وتوزيع الأرباح على المساهمين؛
- تقييم قدرة المنشأة على استخدام أموالها وتحقيق أهدافها وتقييم كفاءة الإدارة بالقيام بالمسؤوليات الموكلة إليها، الأمر الذي يعتبر مؤشرا على قدرة المنشأة على مواجهة منافسيها والحفاظ على بقائها استمراريته؛
- تهدف القوائم المالية إلى توفير معلومات عن المركز المالي وأداء المنشأة والتغيرات في المركز المالي لمساعدة مستخدمي القوائم المالية في اتخاذ القرارات الاقتصادية؛
- توفير الحاجات العامة لمعظم مستخدمي القوائم المالية ومع ذلك فهي لا توفر كافة المعلومات التي يحتاجها المستخدمين لصنع القرارات الاقتصادية، لأن القوائم تعكس فقط وإلى حد كبير الآثار المالية للأحداث والعمليات السابقة.
- أشارت لجنة معايير المحاسبة الدولية إلى أن أهداف القوائم المالية ليست أهدافا جامدة وإنما تتأثر بعدد من العوامل الاقتصادية والقانونية والسياسية لتتناسب المجتمع الذي تعد فيه هذه القوائم، وعلى ضوء ذلك حددت عددا من أهداف القوائم المالية أهمها ما يلي:
- توفير معلومات تلاءم المستثمرين الحاليين والدائنين لأغراض التنبؤ والمقارنة وتقييم التدفقات النقدية المتوقعة بالنسبة لهم من حيث المبلغ أو التوقيت وحالة عدم التأكد المتعلقة بهذه التدفقات، وذلك من خلا دراسة وتقييم درجة سيولة الوحدة الاقتصادية وقدرتها على الوفاء بالتزاماتها سواء كانت قصيرة أم طويلة الأجل (قائمة التدفقات النقدية)؛
- يجب أن توضح كل ما يتعلق بحقوق الملكية وحقوق الغير وأية التزامات أخرى بالإضافة إلى أثر العمليات والأحداث الاقتصادية على هذه الحقوق (قائمة المركز المالي)؛
- يجب أن توضح طريقة الحصول على الموارد وكيفية استخدامها في شكل أصول مختلفة وأية معلومات تفيد في تقييم الأداء والتنبؤ بالأرباح في المستقبل.
- تمثل القوائم المالية للمنشأة عرضا هيكليا ذات طابع مالي لمركزها المالي وما أنجزته من معاملات. وتهدف القوائم المالية ذات الأغراض العامة إلى توفير المعلومات عن المركز المالي ونتائج النشاط والتدفقات النقدية التي تفيد قطاعا عريضا من مستخدمي القوائم المالية في اتخاذ القرار، كما تساعد في التنبؤ بالتدفقات النقدية المستقبلية للمنشأة وخاصة توقيت واحتمال توليد هذه التدفقات النقدية.

3.3. أنواع القوائم المالية:

1.3.3. بيان المركز المالي: يتمثل المركز المالي في مجموع الأصول التي تمتلكها الشركة، مقابل ما عليها من التزامات تجاه الآخرين والملاك وعليه فإن الفرق بين الأصول والالتزامات يمثل صافي المركز المالي، ويعبر عن أصحاب حقوق أصحاب المشروع، واختلاف في مصادر الأموال التي يعتمد عليها المشروع في تمويل عملياته، ومدى الاعتماد على الأموال المقترضة، والأرباح المحتجزة والمعاد استثمارها في المشروع.

2.3.2. بيان الدخل: ويهدف إلى بيان نتيجة أعمال المشروع من الربح أو الخسارة خلال فترة معينة عادة ما تكون سنة، ويبين هذا البيان نتيجة أعمال المشروع خلال السنة المالية كاملة وليس في لحظة زمنية معينة وينتج عنها إما صافي ربح أو خسارة ويشمل على حساب المتاجرة وحساب المتاجرة وحساب الأرباح والخسائر، ويشمل على حساب الأرباح والخسائر، ويمكن إعداده من خلال أرصدة حساباتها في ميزان المراجعة.

3.3.3. بيان حقوق المساهمين: ويوفر معلومات عن التغيرات التي تحدث في حقوق الملكية على مدار الفترة المالية، وبالتالي تفسر أسباب الفرق بين رصيد حقوق الملكية في بداية الفترة ورصيداها في نهاية الفترة.

4.3.3. بيان التدفقات النقدية: وهو يعرض التدفقات النقدية الواردة والصادرة والتي يتم تصنيفها كتدفقات من نشاطات العمليات من الاستثمارات والتمويل، ويتم تصنيف هذه التدفقات إلى تدفقات نقدية من العمليات والتي تكون ناتجة من العمليات والصفقات التي لا علاقة لها بالبندين السابقين أي ليست استثمارية أو تمويلية، وتدفقات نقدية من الاستثمار وهي ناتجة من حيازة أو بيع ممتلكات، مكائن، ومعدات من الفروع أو من الشركات التابعة أو شراء أو بيع استثمارات من شركات أخرى، وتدفقات نقدية من التمويل وهي ناتجة من الأسهم والسندات والقروض القصيرة الأجل، ويتم سداد السندات وغيرها من الديون الطويلة الأجل مما يخلق تدفقات نقديا لدى الشركة.

5.3.3. الإيضاحات والملاحظات: تحتوي على ملاحظات وإيضاحات تساعد على تفسير المعلومات الموجودة في القوائم المالية وهي من متطلبات المعايير المتبعة في إعداد البيانات المالية، والتي تسمح لمستخدمي البيانات المالية بتوفير الوقت في فهم القوائم المالية، ومن أهم فوائدها أنها مدققة، وتزود بالمعلومات الإضافية لعناصر معينة مثل: الأصول الثابتة والمخزون والضرائب والمنفعة والديون والمبيعات إلى الفروع والمبيعات المصدرة.¹¹

4. المنظور الأخلاقي للمحاسبة الإبداعية:

1.4. مدخل للمنظور الأخلاقي للمحاسبة الإبداعية:

أشارت العديد من الدراسات إلى أن الوضع الأخلاقي للمحاسبة الإبداعية هو موضوع خلاف كبير، يعتمد على ما إذا كانت ممارستها مبررة أخلاقيا أم لا؟ إن هدف الإدارة قد يكون تحسينا لبعض الجوانب المتعلقة باستراتيجياتها المستقبلية، أو التضليل المعتمد للإطراف ذات العلاقة وفي كل الأحوال فإن

الخداع ليس دائما لا أخلاقيا، لكنه بحاجة إلى تبرير فعندما يتوفر بديل الخداع، لا يمكن إن نجد مبررا لممارسة الخداع، أما بخصوص الممارسات التي تقترب ببعض التضليل والخداع فهي تخرج عن الأساليب ذات العلاقة بالمحاسبة الإبداعية إلى اجتهادات شخصية من أجل التحسين فقط وليس من أجل إلحاق الضرر.¹²

كما تعرف أخلاقيات المهنة بأنها نظام المبادئ الأخلاقية وقواعد الممارسات التي أصبحت معيارا للسلوك المهني، فكل مهنة أخلاقياتها التي تشكلت وتنامت تدريجيا مع الزمن إلى أن تم الاعتراف بها وأصبحت معتمدة أدبيا وقانونيا، ولذلك الحاجة إلى وضع أنظمة لممارسات المهن المختلفة ولاسيما العملية منها مثل المحاسبة بحيث تتضمن هذه الأنشطة الأسس والواجبات والحقوق التي يجب التقيد بها عند ممارسة عمل مهني محدد.¹³

تجدر الإشارة إلى أن كل المداخل النظرية لعلم المحاسبة لها جانب أخلاقي يركز على مجموعة من المبادئ الأخلاقية وهي:¹⁴

- **المصادقية** : يحتاج المجتمع ككل إلى مصداقية المعلومات وأنظمة المعلومات المستخدمة .
- **المهنية** : هناك حاجة إلى أشخاص يمكن تحديدهم بوصفهم مهنيين في مجال المحاسبة من قبل مستخدمي القوائم المالية.
- **جودة الخدمات** : هناك حاجة للتأكد على أن الخدمات التي يتم الحصول عليها من المحاسب يتم تقديمها على أفضل معايير الأداء المهني.
- **الثقة** : يجب أن يشعر مستخدمو خدمات المحاسبين بالثقة في أن هناك إطار أخلاقيا مهنيا يؤثر في كيفية هذه الخدمات.
- ولتحقيق أهداف المحاسبة على المحاسبين أن يعتمدوا على عدد من الركائز الأساسية أهمها.
- **النزاهة** : على المحاسب أن يكون مستقيما و نزاهة عند تقديم الخدمات المهنية.
- **الموضوعية** : على المحاسب أن يكون عادلا ولا يسمح للتحيز أو تضارب المصالح أو تأثيرات الآخرين أن تقلل من موضوعيته.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال مطالبة المحاسب بـ:

- مخالفة القانون؛

- مخالفة قواعد ومعايير المهنة؛

- تضليل مدقق الحسابات الداخلي أو الخارجي.

ومن منظور أخلاقي يمكن اعتبار المحاسبة الإبداعية مكروهة ومحرمة أخلاقيا، فهي ليست عادلة للمستخدمين من حيث تتضمن ممارسة غير عادلة للسلطة وتعمل على إضعاف سلطة المنظمين، حيث يتم خرق النظم والقوانين بدون عقوبة الأمر الذي يترتب على عنه قلة الاحترام لها ولإجراءاته، وبشكل أساسي فإنه من الحكمة والمنطق التساؤل بشأن صلاحية الأنشطة المتورطة في إخفاء البيانات المالية السليمة لتقديم صورة لا يستطيع النشاط الاقتصادي يبرزها كاملة.¹⁵

2.4. أثر أساليب المحاسبة الإبداعية على جودة القوائم المالية:

يهدف التلاعب بالقوائم المالية إلى تظليل وخداع مستخدمي هذه القوائم لغرض تحقيق منافع غير مشروعة من خلال قيام الإدارة لممارسات غير أخلاقية مستغلة بذلك موقعها الذي يؤهلها للقيام بتلك الممارسات، لأن المعايير المحاسبية الدولية مازالت تعطي إدارة المؤسسة مرونة واسعة في الاختيار بين السياسات والإجراءات والطرق المحاسبية البديلة والتي قد تستغل من قبل المديرين في الشركة لتحقيق بعض الأغراض والأهداف الشخصية.¹⁶

وفيما يلي بعض من الظواهر التي يتم فيها استخدام المحاسبة الإبداعية واثار كل منها في القوائم المالية.

- عدم إظهار الحسابات المستحقة والمعدومة مما يؤدي إلى تضخيم الإرباح والموجودات المتداولة وتضخيم حقوق الملكية؛

- اعتماد تقديرات الإدارة للمخزون والبضائع وعدم تحقق مدقق الحسابات القانوني منها مما يؤدي إلى تضخيم الإرباح والموجودات المتداولة؛

- تضمين المبيعات عقود بيع غير مؤكدة مما يؤدي إلى تضخيم المبيعات والأرباح؛¹⁷
- تسجيل جزء من المبيعات في الفترة اللاحقة أو الماضية مما يؤدي إلى التأثير على النتائج والأرباح؛

- تصنيف المؤسسات التابعة والخاسرة منها كاستثمار وعدم دمج حساباتها مع المؤسسة الأم مما يؤدي إلى إظهار جزء من الخسائر بنسبة الاستثمار المسجل؛

- زيادة توزيعات أرباح الشركات التابعة إلى الشركة الأم مما يؤدي إلى تضخيم أرباح الاستثمارات.
- تحويل الأعمال الخاسرة إلى شركة تابعة مما يؤدي إلى إظهار جزء من الخسائر بنسبة الاستثمار المسجل في دفاترها المحاسبية؛¹⁸

- تسجيل بعض الإيرادات أو المصاريف غير العادية في الاحتياطات الخاصة وليس في قائمة الدخل مما يؤدي إلى التأثير إيجاباً أو سلباً على الأرباح؛

- تخفيض المخزون بشكل غير عادي في نهاية الفترة، مما يؤدي إلى تحسين معدلات الدوران للمخزون؛

- تسريع وتحصل المدينين وتأخير دفع الدائنين في نهاية الفترة مما يؤدي إلى تحسين معدلات الدوران للمدينين والدائنين؛

- تأخير عمليات الشراء وتسريع إصدار الفواتير في نهاية الفترة، مما يؤدي إلى تحسين معدلات الدوران للمدينين والدائنين وتحسين النتائج النهائية وبالتالي صافي الإرباح منخفضة.

إن تلك الممارسات غير الأخلاقية وغير القانونية في غالبية الدول هي محل مراقبة الهيئات والسلطات الرقابية المالية والتنظيمية في جميع الدول، ولكن يبقى الأمر المهم هو حتمية وجود مراقبة

ورقابة وممارسة ذاتية وأخلاقية من قبل الإدارات التنفيذية والإدارات المالية ومراقبي الحسابات والمدققين الداخليين وأنفسهم لتلك المؤسسات.

هناك من الإبداع المحاسبي ما يتم كشفه بسهولة من خلال النظر للقوائم المالية ككل خصوصا قائمة التدفقات النقدية، لكن هنالك من الإبداع ما لا يتم كشفه.¹⁹

3.4. نتائج استخدام المحاسبة الإبداعية:

على الرغم من أن المديرين يدركون أن المحاسبة الإبداعية و إن كانت تحقق منافع اقتصادية للمؤسسة في الأجل القصير إلا أنها تؤدي إلى مشاكل خطيرة في الأجل الطويل و من أهم هذه المشاكل ما يلي:²⁰

1.3.4. تخفيض قيمة المؤسسة: توجد العديد من قرارات التشغيل التي تتخذها المؤسسة بغرض التأثير على الأرباح قصيرة الأجل، إلا أنها يمكن أن تؤدي في الأجل الطويل إلى الإضرار بالكفاءة الاقتصادية للمؤسسة فعلى سبيل المثال تعجيل الإيرادات قد يؤدي إلى قيام المؤسسة بيع المنتج في 30 ديسمبر بشروط كان من الممكن أن تكون أفضل و تم بيع ذات المنتج لذات العميل في 02 فيفري.

2.3.3. تلاشي المعايير الأخلاقية : حتى و لو كانت المحاسبة الإبداعية لا تستهلك المعايير المحاسبية بشكل واضح فهي ممارسة مشكوك فيها من الناحية الأخلاقية، حيث يخلق المديرين الذين يتحملون خطر هذه الممارسة مناخا أخلاقيا يسمح بوجود أنشطة أخرى مشكوك فيها. فالمدبر الذي يطلب من موظفي المبيعات تعجيل المبيعات في أحد الأيام يخسر السلطة الأخلاقية التي تمكن من انتقاء خطط المبيعات المشكوك فيها في يوم آخر.

3.3.4. إخفاء مشاكل الإدارة التشغيلية: لا تتم ممارسة المحاسبة الإبداعية على مستوى الإدارة العليا فقط و إنما تمارس أيضا على مستوى الإدارة التشغيلية، فمدبر الإدارات التشغيلية يعالجون البيانات المالية بهدف الحصول على مكافآت، الفوز و الترقيات، أو تجنب انتقاء الأداء السيئ. و من أهم مخاطر المحاسبة الإبداعية في المستويات الإدارية الدنيا إخفاء مشاكل عن الإدارة العليا، فتبقى الأخطاء بدون تصحيح و المشاكل بدون حلول لفترة زمنية طويلة.

4.3.4. العقوبات الاقتصادية و إعادة إعداد القوائم المالية: في السنوات الأخيرة أصبحت الدول التي لها تعامل كبير في البورصة تفرض عقوبات صارمة على المؤسسات التي قامت بإدارة أرباحها، و تجدر الإشارة إلى أنه و إن لم تفرض هذه العقوبات من غرامات و عقوبات تأديبية فإن مجرد إعادة احتساب الأرباح و الإعلان عنها يمكن أن يكون في حد ذاته مكلفا جدا للمؤسسة.

5. خاتمة:

نظرا للظروف التي صار الواقع الاقتصادي اليوم يفرضها على الشركات، والتي غدا استمرارها مرهونا بنجاح قراراتها المتخذة وأي خطأ في اتخاذها سيقود إلى حتمية الإفلاس والزوال، وهذا يحدث بالاعتماد على القوائم المالية التي أصبحت عرضة للتلاعب والاحتياال من قبل أصحاب المصالح لتحقيق أهداف معينة وإعطاء صورة جيدة للشركة بممارسة ما يسمى أساليب المحاسبة الإبداعية.

نتائج الدراسة:

- توصلنا الدراسة إلى جملة من النتائج تمثلت في ما يلي:
- ✓ الأثر السلبي للمحاسبة الإبداعية راجع بشكل كبير إلى الجانب الأخلاقي للمسؤولين عن مهنة المحاسبة في الشركات؛
 - ✓ يجب إعادة النظر في الأسس والمعايير والمبادئ المحاسبية التي تتيح استخدام بدائل عديدة في المعالجات المحاسبية مثل مخصص الطوارئ، ومخصص الديون المشكوك فيها؛
 - ✓ يعد الإفصاح في البيانات المالية مطلباً مهماً بهدف زيادة الشفافية في المعلومات المحاسبية وأداة فعالة للتصدي لأساليب التضليل المحاسبي؛
 - ✓ وجود عقبات تساهم في صعوبة ضبط وحصر ممارسات المحاسبة الإبداعية؛
 - ✓ أهم الأهداف التي تصبو المحاسبة الإبداعية إلى تحقيقها هو تجميل صورة الشركة لتضليل مستخدمي القوائم المالية والوصول إلى غاياتهم، وكذا التأثير الإيجابي على سمعة الشركة في السوق وزيادة الإقتراض.

التوصيات:

- يمكننا اقتراح جملة من التوصيات التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة كالاتي:
- ✓ إعطاء قدر أكبر من الاهتمام من قبل الباحثين إلى موضوع المحاسبة الإبداعية والبحث الدائم على طرق الحد من آثارها أو تقليلها؛
 - ✓ ضرورة إصدار قوانين ردعية وصارمة في حق كل من يحاول التلاعب والتحريف في حقيقة البيانات المالية التي تتضمنها القوائم المالية؛
 - ✓ إلزام الشركات بالمعايير المحاسبية الخاصة بإصدار القوائم المالية بما يمنع إتاحة الفرصة لممارسة المحاسبة الإبداعية؛
 - ✓ العمل على نشر الوعي أكثر عن المخاطر التي تتجر من وراء ممارسة المحاسبة الإبداعية، وكذا حث المحاسبين والمدققين على أهمية التمسك بقواعد وأخلاقيات المهنة؛
 - ✓ إقامة ندوات علمية لإبراز الأثر السلبي لأساليب وإجراءات المحاسبة الإبداعية ودورها في انهيار الشركات العالمية وبروز الأزمات المالية.

6- الإحالات والمراجع:

1. رشا حمادة، دور لجان المراجعة في الحد من ممارسات المحاسبة الإبداعية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 26، العدد 2، 2000، ص 98.
2. حسن فليح مفلح القطيش، فارس جميل حسين الصوفي، أساليب استخدام المحاسبة الإبداعية في قائمتي الدخل والمركز المالي في الشركات الصناعية المساهمة العامة المدرجة في بورصة عمان، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 27، 2011، ص 362.
- 3 مسعود كسكس، عمر الفاروق زرقون، محمد زرقون، دور المراجع الخارجي في الحد من ممارسات المحاسبة الإبداعية (إدارة الأرباح نموذجاً) - دراسة ميدانية-، مجلة المؤسسة، المجلد 08، العدد 01، 2019، ص 139.
- 4 عبد الحميد مانع الصبيح، إشكالية المحاسبة الإبداعية وأثر المعايير الدولية للتقارير المالية عليها، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد: 115، 2018، ص ص 209-210.

- ⁵ ليلي عبد الصاحب، تأثير المحاسبة الإبداعية في تحديد الوعاء الضريبي للدخل والحد من آثارها، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 47، 2016، ص ص 379-380.
- ⁶ دوشي-مقدم يمينه، أثر تطبيق المحاسبة الإبداعية على القوائم المالية، مجلة المؤسسة، العدد 3، 2014، ص 184.
- ⁷ جبار بوكثير، مصطفى عوادي، أساليب المحاسبة الإبداعية في التلاعب بالقوائم المالية من منظور معايير المحاسبة الدولية، مجلة الدراسات المالية، المحاسبية والإدارية، جامعة أم البواقي، العدد 01، 2014، ص 61.
- ⁸ ضياء حامد الدباغ، وحيد محمود رمو، "دور التقارير المالية في زيادة كفاءة الأسواق المالية دراسة لعينة من الشركات المساهمة المسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية"، مجلة بحوث مستقبلية، المجلد 3، العدد 12، 2005، ص 71.
- ⁹ المرسوم التنفيذي رقم 08-156 المؤرخ في 26/05/2008، المتعلق بتحديد قواعد التقييم والمحاسبة ومحتوى الكشف المالية وعرضها وكذا مدونة الحسابات وقواعد سيرها، الجريدة الرسمية، العدد 19، بتاريخ 25/03/2009، ص 22.
- ¹⁰ زونية بن فرج، المخطط المحاسبي البنكي بين المرجعية النظرية وتحديات التطبيق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، علوم اقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2013-2014 ص ص 58-59.
- ¹¹ أنغام يوسف صلاح، المحتوى المعلوماتي للبيانات المالية المنشورة الصادرة عن الشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية من وجهة نظر المستثمرين والمقرضين ومدققي الحسابات الخارجيين، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم المحاسبة، كلية الأعمال، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2009-2010، ص ص 7-8.
- ¹² خالد محمد اللوزي، أثر ممارسة إدارة الإرباح على أسعار الأسهم، رسالة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن 2014، ص ص 15-17.
- ¹³ باخجة عبد الله محمد طالب، تأثير أساليب المحاسبة الإبداعية في جودة المعلومات المحاسبية في ظل المعايير المحاسبية الدولية، رسالة ماجستير، جامعة السليمانية العراق، 2013، ص 31.
- ¹⁴ المرجع نفسه، ص 32.
- ¹⁵ حسين فليح القطيش، فارس جميل الصوفي، مرجع سابق، ص 73.
- ¹⁶ المرجع نفسه، ص 196.
- ¹⁷ عمورة جمال، شريفي احمد، دور وأهمية الإبداع المحاسبي والمالي في عملية الإفصاح عن المعلومات المحاسبية والمالية، الملتقى الدولي: الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة دراسة وتحليل تجارب وطنية ودولية، جامعة البليدة، الجزائر، يومي 18-19-2011 ماي.
- ¹⁸ باخجة عبد الله محمد طالب، مرجع سابق، ص 75.
- ¹⁹ بالرقى تيجاني، المحاسبة الإبداعية مفاهيم وأساليب مبتكرة لتجميل صورة الدخل، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سطيف، العدد 12، 2012، ص ص 46-77.
- ²⁰ سمير كامل محمد عيسى، أثر جودة المراجعة الخارجية على عمليات إدارة الأرباح"، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، الإسكندرية، المجلد 45، العدد 08، 2008، ص 19.